مناهج النقد الحديثي:
المفهوم والنشأة والمدارس التطبيقية

بهاءالدين محمد أنور محمود

ماجستير علوم الحديث

ملخص:

يتناول هذا المقال مفهوم النقد الحديثي بوصفه أحد أبرز علوم الحديث التي أسهمت في حفظ السنة النبوية وتنقيتها من الدخيل والضعيف، ويستعرض الباحث تطور هذا العلم منذ نشأته الأولى، ويبيّن العوامل التي أدّت إلى ظهوره، خاصة بعد انتشار الفتن والبدع، مما استدعى تأسيس قواعد دقيقة لفحص الأحاديث سندًا ومتنًا، كما يعرض المقال أنواع النقد الحديثي، ويُبرز أهم المدارس التي ظهرت في هذا المجال، كمدرسة المحدثين، ومدرسة الفقهاء، ومدرسة المعتزلة وغيرهم، ويقدّم أمثلة تطبيقية لنقد المتن من حيث مخالفته للحس والعقل أو لاشتباه في السند. ويؤكد المقال على أن النقد الحديثي علم رصين، له أدواته ومناهجه، ولا يصح أن يُمارَس إلا من قِبَل أهل الاختصاص ممن بلغوا مرتبة الاجتهاد في علوم الرواية والدراية. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لعرض الموضوع وتحليله وفق أصول البحث العلمي.

جميع الحقوق محفوظة ©

MANAR AL ISLAM

www.islamanar.com

أبحاث محكمة



بهاءالدين محمد أنور محمود

مناهج النقد الحديثي: المفهوم والنشأة والمدارس التطبيقية

لتنزيل البحث يمكن مسح الرمز التالي:

البريد الإلكتروني:

contact.islamanar@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النقد الحديثي؛ مناهج المحدثين؛ نقد المتن والإسناد؛ مدارس النقد.

Abstract:

This article discusses the concept of hadith criticism as one of the most prominent hadith sciences that contributed to preserving the Prophetic Sunnah and purifying it from foreign and weak sources. The researcher reviews the development of this science since its early inception and sheds light on the factors that led to its emergence, especially after the spread of sedition and heresy, which necessitated the establishment of precise rules for examining hadith chains of transmission and text. The article also presents the types of hadith criticism and highlights the most important schools that emerged in this field, such as the hadith scholars, the jurists, the Mu'tazilites, and others. It also provides practical examples of criticizing textual evidence for its contradiction to common sense and reason, or for doubtful chains of transmission. The article emphasizes that hadith criticism is a solid science with its own tools and methods, and it should only be practiced by specialists who have attained the level of ijtihad in the sciences of narration and knowledge. The researcher adopted the descriptive and analytical approach to present and analyze the topic according to the principles .of scientific research

Keywords: Hadith criticism; Hadith scholars' methods; criticism of the text .and chain of transmission; schools of criticism

مقدمة:

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد؛

يُعدُّ نقد الحديث النبوي أحد أرسخ وأدق العلوم التي ابتكرها علماء الأمة الإسلامية، حيث نشأ هذا العلم في بيئة علمية حافلة بالتحقيق والتثبت، وتطوّر مع تطور علوم الرواية والدراية، ليشكّل ركيزةً أساسيةً في الحفاظ على السنة النبوية، بوصفها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد تعددت مناهج العلماء في تناول النقد الحديثي بين النظر في الأسانيد، وتمحيص المتون، والتثبت من الأحوال والعلل، مما أدى إلى تأسيس علم مستقلّ بأصوله ومناهجه، وظهر فيه جهابذة من النقاد الذين وضعوا قواعد دقيقة محكمة لم يعهد لها التاريخ مثيلًا في أي علم من علوم التوثيق والنقل، وقد جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على مفهوم النقد الحديثي، وتتبّع نشأته التاريخية وعوامل تطوره، مع إبراز أبرز المدارس النقدية، وبيان جهود المحدثين في إقامة معايير عقلية ونقلية لتمييز الصحيح من السقيم. كما تسعى الدراسة إلى تقديم نماذج تطبيقية توضّح المنهج العلمي الذي اعتمده النقاد الأوائل في التعامل مع المتون، خاصة ما كان منها مخالفًا للحس أو المشاهدة أو العقل أو النصوص القطعية.

ويعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدًا من كتب الأئمة النقاد ومصنفاتهم الكبرى في الجرح والتعديل وعلل الحديث، ليخلص إلى أن النقد الحديثي ليس ضربًا من الآراء الذاتية، بل هو علم قائم على أصول ومعايير دقيقة، لا يضاهيه في الضبط والصرامة أي علم من علوم التراث.

بهاء الدين محمد انورمحمود

الجمعة 30 صفر 1445 هـ الموافق 15 سبتمبر 2023م

المبحث الأول

المطلب الأول: مفهوم النقد الحديثي:

***النقد لغة: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها.[1]**

علم نقد الحديث: هو الحكم على الرواة تجريحا أو تعديلا بألفاظ خاصة ذات دلائل معلومة عند أهله والنظر في متون الأحاديث التي صح سندها لتصحيحها أو تضعيفها، ولرفع الإشكال عما بدا مشكلا من صحيحها ودفع التعارض بينها، بتطبيق مقاييس دقيقة.[2] السند: هو سلسلة الرواة الذين تحملوا الرواية. الإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله. متن الحديث: هو ألفاظ الحديث الذي تقوم به المعاني.[3] الحديث لغة: ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضا حقيقة في الخبر قال في القاموس: الحديث: الجديد، والخبر.[4] الحديث في اصطلاح جمهور المحدثين هو: «ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خِلقي أو خُلقي أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي».[5]

وعلى ذلك إما أن يكون الحديث مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو موقوفا على الصحابي أو مقطوعا عند التابعي.

MANAR AL ISLAM

1-ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر 1414ه)، ج3/ص425.

2- محمد طاهر الجوابي، **جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف**، (تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله 1991م)، ص 94.

3- جمال الدين القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص202.

4- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة1426ه)، ص167.

5- نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، (دمشق: دار الفكر1401ه)، ص27.

المطلب الثاني: تاريخ وعوامل نشأة نقد الحديث.

ولقد اختلفت عوامل ظهور النقد باختلاف المراحل التي مر بها، ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** وهي تتمثل في المرحلة التي سبقت ظهور الفتن والبدع ويقف وراء ظهور النقد في هذه الفترة عامل واحد وهو ما جبل عليه الإنسان من الوهم والخطأ والنسيان.

- **المرحلة الثانية:** وهي المرحلة التي ظهرت فيها البدع والفتن، ويقف إلى جانب العامل الأول عامل آخر كان وراء تطور حركة النقد ونشاطها، وهو الكذب، ولقد هيأ الله لهذه المهمة رجالاً قاموا بها أحسن قيام فقد وجد في كل عصر، وفي كل مصر من الجهابذة والحفاظ من يقوم بهذه الوظيفة من عهد الصحابة والتابعين إلى أتباعهم، يأخذ كل واحد منهم ما عند شيخه، ويضيف إليه ما توصل إليه بخبرته فتجمعت مادة علمية غزيرة في الكلام على الرواة والأحاديث إلى أن وصل الأمر إلى الأئمة الذين دوّنوا المصنفات المستقلة مثل: يحي ابن معين، والبخاري، وابن أبي حاتم وغيرهم.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت كتب مخصصة في هذه الفترة تناولت عدة فنون منها: الأسماء والكنى، الضعفاء والمدلسون، وأجزاء مستقلة لعلل أحاديث شيوخ معينين، وفي الوهم، وتفسير الغريب، والإخوة والأخوات، ومن عرف باللقب أو الاسم وهذه الكتب ذكرتها المصادر في مؤلفات ابن المديني. ومن أحسن ما ألف في هذه المرحلة من حيث التنظيم والترتيب (طبقات ابن سعد)، وتعتبر من المصادر الأولى في علم الجرح والتعديل وعلم الرجال، وقد طبع في تسع مجلدات، وتغلب عليها الصبغة التاريخية، فمدلول كلمة تاريخ كان يشمل علم الرجال والنقد، إضافة إلى السير والمغازي، ثم اقتصر مدلوله بعد ذلك على الأحداث التاريخية، فقد سمى كل من الدوري والدارمي روايتيهما عن يحي بن معين باسم التاريخ، وكذلك أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، سمى كتابه في الرجال والجرح والتعديل باسم التاريخ، وكذلك الإمام الحافظ خليفة بن خياط العصفري (٢٤٠هـ) له كتاب التاريخ والطبقات.

وكذلك نجد الإمام البخاري سمى كتابه في علم الرجال والجرح والتعديل والعلل بالتاريخ الكبير وله التاريخ الأوسط والتاريخ الصغير.

وقد اتخذ التدوين في العلل والرجال في هذه المرحلة اتجاهين:

• ذكر الجرح والتعديل وأحوال الرواة مضموماً إلى ذلك العلل في مناسبات تتصل بتراجمهم، والكتب السابقة تمثل هذا الاتجاه.

• **والاتجاه الثاني:** يتمثل في عرض الأحاديث التي تطرقت إليها العلل، ثم يتبع ذلك بيان حال الرواة، وجرحهم وتعديلهم والتوسع في ذلك، مع التطرق إلى ذكر أوطانهم أحياناً، ويمثل هذا الاتجاه المسند المعلل ليعقوب بن شيبة الدوسي. ويمكن تقسيمها إلى المراحل التالية:

المرحلة التمهيدية: وهو الشكل المبدئي والأولي للتدوين، إذ كان عبارة عن ملاحظات واستدراكات وتصويبات تدوّن بهوامش المرويات يستفيدها التلاميذ من شيوخهم، وتعتبر هذه التدوينات النواة الأولى لما عرف فيما بعد بالمسانيد المعللة.

المرحلة الثانية: وتتمثل في المسانيد المعللة، وتعتبر هذه المسانيد أول علوم الحديث ظهوراً ونشأة، لأنها تضم خليطاً من المعارف الحديثة: توثيق الرواة، أو تضعيفهم، أو بيان وفاة، أو ضبط غريب، أو بيان شكل، أو توضيح كنية، أو نسبة، أو موطن، أو غير ذلك. ثم نمت بعض الشيء وبدأت تنفصل عن كتب الحديث لتأخذ تسميات خاصة كسؤالات فلان في الرجال، وكان طابع التدوين في هذه الفترة هو أن يقوم به التلاميذ عن الشيوخ ويحتفظون به، وهي في الحقيقة إنتاج الشيوخ ومؤلفاتهم، أو ما جمعوه عن شيوخهم في علوم الحديث. وكما قام هؤلاء التلاميذ بجمع ما عند شيوخهم من علوم الحديث، قام هؤلاء الشيوخ أنفسهم بهذه المهمة، فدوّنوا عن شيوخهم كثيراً من المعلومات وأضافوا إليها، وهكذا كل طبقة عن التي تليها.

المرحلة الثانية: وتمثلها كتب هؤلاء النقاد أو الروايات عنهم، وهي وإن اختلفت مسمياتها فكلها تدور في فلك واحد، وهو نقد الرجال وعلل الحديث وما يتصل بهما من علوم الحديث. ويلاحظ هنا طابع التلازم بين نقد الرجال وعلل الحديث وهو سمة بارزة في مؤلفات ابن المديني ويحي بن معين والإمام أحمد – رحمهم الله تعالى - فالروايات عن يحي أخذت مسميات عدة هي: (التاريخ، معرفة الرجال، السؤالات) وأما عن أحمد بن حنبل: (العلل، العلل ومعرفة الرجال، التاريخ) وأما عن ابن المديني: (العلل، المسند بعلله، التاريخ). المرحلة الثالثة: وتمثل هذه المرحلة مؤلفات ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) وقد عمد إلى تلك المؤلفات التي وصلت إليه، فهذبها وأضاف إليها، وتعتبر كتبه نقلة نوعية في تدوين العلل والجرح والتعديل، فبعد أن كانت مادة

العلل متداخلة في نقد الرجال، جرّدها وجعل كل واحدة مستقلة عن الأخرى، وتتمثل تلك النقلة في اختيار العنوان أيضاً حيث سمى كتابه « الجرح والتعديل «ومن هنا حددت أغراضه الأساسية، وهي ذكر ما وصل إليه الرواة من جرح أو تعديل، وقد اعتمد اعتماداً كبيراً على التاريخ الكبير للبخاري حيث ضمنه كتابه وأضاف إليه ومن ثم أصبح كتابه مصدراً مهماً في بابه. وقد جرده من مادة العلل وألف فيها كتاباً مستقلاً سماه « علل الحديث « واحتذى في هذا حذو الترمذي في تأليفه « العلل الصغير والكبير « والبزار في « مسنده العلل «.[1]

فإذا أهم مراحل النقد الحديثي هي:

1- مرحلة الاستيثاق من الخبر.

2- مرحلة الاحتياط في الرواية تحملا وأداء.

3- مرحلة نقد معنى الحديث.

4- مرحلة نقد الرواة من جانب ضبطهم وصيانة المتن.

5- مرحلة التفتيش عن الرواة والبحث عن عدالتهم

6- مرحلة المطالبة بالإسناد.

7- مرحلة تأسيس علم الجرح والتعديل.

8- مرحلة البحث عن علل الحديث، ودفع التعارض ودفع الإشكال.[2]

ومن أهم وأول المؤلفات التي اعتنت بنقد المتن كتاب التمييز للإمام مسلم (ت:261هـ).

المطلب الثالث: أنواع النقد الحديثي:

القسم الأول ما يتعلق بالسند.

القسم الثاني: ما يتعلق بالمتن.

1- أبوبكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصغير)**، (بيروت: دار ابن حزم 1422هـ)، ص38-41.

2- محمد طاهر الجوابي، **جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف**، ص95.

فالقسم الأول: يتعلق بالبحث عن رجال الإسناد من حيث درجة عدالتهم، وضبطهم، ومن حيث معرفة الراوي أو الجهالة به، أو أي شيء آخر يخل باتصال السند.

والقسم الثاني وهو ما يتعلق بالمتن ويكون بالنظر في العلل الخفية، أو التفرد، أو النكارة أو الاضطراب، أو القلب أو التصحيف، أو المخالفة.

- العناية بنقد الأسانيد والمتون:

وقد أوفى المحدثون في نقد الأسانيد النقد الخارجي على الغاية ولم يدعوا زيادة المستزيد اللهم إلا ما وجد من المباحث النفسية التي تعين الناقد على النقد، وكذلك عنوا بنقد المتن النقد الداخلي فحكموا على الحديث بالوضع أو النكارة، إذا خالف العقل أو الحسن أو القرآن أو السنة المشهورة ولم يمكن التوفيق أو التأويل تأويلا مقبولا.

ومن كلامهم في هذا: « إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع ومعنى مناقضته للأصول أن يكون خارجا عن دواوين الإسلام في الحديث من الجوامع، والسنن والمسانيد، والكتب المشهورة».

وقد حرروا القواعد والأصول التي وضعوها لنقد الأحاديث ومعرفة المقبول منها من المردود، وهذه القواعد تجدها مبثوثة في كتب أصول الرواية، وعلوم الحديث، وتاريخ الرجال، وقد بذلوا في تحقيق هذه القواعد أقصى ما في الوسع الإنساني احتياطا لدينهم وشريعتهم أن يدخل فيها ما ليس منها فكانت قواعدهم التي ساروا عليها أصح القواعد للإثبات التاريخي وأعلاها وأدقها وأوفاها، وإذا كان البعض قد طعن فيها في هذه العصور المتأخرة فليس ذلك عن علم وبيئة، وإنما عن جهل وهوى.[1]

المطلب الرابع: مدارس نقد الحديث:

أولا: مدرسة المعتزلة في نقد المتون:

وتقوم على تقديم العقل وعرض متن الحديث على القرآن والعقل لأنهم يروا أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل فلذلك حكموا العقل في الروايات وردوا كثيرا منها.

1- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، ص77

ثانيا: مدرسة فقهاء المحدثين في نقد المتون:

وتقوم هذه المدرسة عي فكرة الجمع والتأويل بين الأحاديث التي في ظاهرها تعارض، وهذا ما يسمى بتأويل مشكل الحديث.

ثالثا: مدرسة الحنفية في نقد المتون:

ويقوم النقد عندهم على عدة مقاييس من أهمها: مخالفة المتن للقرآن الكريم أو العقل أو مشهور السنة أو مخالفته لعمل راويه أو القياس أو الإجماع أو عمل الصحابي.

رابعا: مدرسة المحدثين من غيرالفقهاء:

وهذا منهج أهل رواية الحديث فهم نقدوا المتون باستخراج العلة سواء كانت علة قادحة أو غير قادحة، وكانت هذه العلة كانت خاصة بالسند أو المتن، قال ابن الصلاح: «ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث وهو الأكثر، وقد تقع في متنه، ثم ما يقع في الإسناد

قد يقدح في صحة الإسناد والمتن جميعاً، كما في التعليل بالإرسال والوقف، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن».[1]

خامسا: مدرسة المتأخرين في نقد متن الحديث:

وهذا منهج يقوم على أن كل حديث يخالف المعقول أو يناقض الأصول فهو موضوع.[2]

ويعد من الاتجاهات التي ظهرت في عصور لاحقة بعد استقرار قواعد علم الحديث وتبلور مناهجه، وقد تميزت هذه المدرسة ببعض الخصائص التي تختلف – جزئيًا – عن مناهج المتقدمين، وتركزت غالبًا في اعتمادهم على المقاييس العقلية الصِّرفة دون الالتزام الصارم بأصول المحدثين.

1- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم- ماهر ياسين الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية 1423ه)، ص188.

2- شفيق وينغرا، **نقد متن الحديث: تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه**، (الهند: جامعة دار الهدى الإسلامية 2018م)، ص 76-89 بتصرف.

أهم ملامح مدرسة المتأخرين في نقد المتن:

تغليب العقل على النقل: تبنّى بعض المتأخرين فكرة أن كل حديث يخالف المعقول أو يناقض الأصول العقلية والشرعية القطعية فهو موضوع أو ضعيف، دون الرجوع دائمًا إلى قواعد النقاد من المتقدمين.

الاحتكام إلى الذوق العقلي أو الفلسفي: تأثر بعضهم بالمناهج الكلامية أو الفلسفية، فجعلوا أحكامهم على المتون تنطلق من التقييم العقلي المجرّد، مثل: «هذا لا يقبله العقل»، أو «يستحيل أن يصدر عن النبي ﷺ»، دون التثبّت من صحة السند أو محاولة الجمع والتأويل.

ضعف العناية بالإسناد: في مقابل تركيز المتقدمين على الإسناد كجزء لا يتجزأ من الحكم على الحديث، قلَّ عند المتأخرين – وخاصة غير المشتغلين بالحديث من الفقهاء والمتكلمين – النظر في الأسانيد، بل حَكَموا على الحديث من خلال المتن فقط.

الاعتماد على مناهج غير مناهج المحدثين: أحيانًا كان منهجهم أقرب إلى منهج الأصوليين أو المتكلمين أو حتى المؤرخين، دون الالتزام بأدوات الجرح والتعديل أو قواعد العلل الدقيقة التي سار عليها كبار المحدثين كالبخاري، ومسلم، ويحيى بن معين، وابن أبي حاتم.

المبحث الثاني: المنهج العلمي لنقد الحديث:

لقد اهتم المحدثون بنقد المتون اهتماما عظيما، واعتنوا به اعتناءا بالغا؛ فنرى كثيرا من مباحث علوم الحديث تنقسم إلى قسمين؛ قسم في الإسناد وقسم في المتن، مثل: المضطرب، والمدرج، والمقلوب، والمصحف، والمعلل، كما أن هناك مباحث أخرى خاصة بالمتن، لا دخل للإسناد فيها، مثل: غريب الحديث، ومختلف الحديث، وأسباب الحديث، وناسخ الحديث ومنسوخه، وما اهتمام المحدثين بالأسانيد إلا وسيلة لحفظ المتون، وحمايتها من أن يدخل فيها ما ليس منها، وتنقيتها مما وقع في ألفاظها من خلل. وقد ضرب الخطيب في نقد المتون مع المحدثين بسهم، من ذلك أنه ألف كتاب «الفصل للوصل المُدرَج في النقل»، خص معظم أبوابه

لتمييز ما أدرج في المتون من ألفاظ وليست منها.[1] وإن مقاييس نقد الحديث كثيرة ومتشعبة لعل أهمها ما يلي:

أولا: عرض الحديث على القرآن الكريم. **ثانيا:** مقارنة روايات الحديث بعضها ببعض. ثالثا: عرض المتن على الوقائع والمعلومات التاريخية رابعا: عرض المتن على المسلمات العقلية[2]

ومن أهم فوائد نقد الحديث ما يلي:

تنقية السنة من حيث تمييز الحديث الصحيح من الضعيف والموضوع.

الجمع بين طرق الأحاديث والروايات المختلفة.

استخراج علل الحديث الخفية.

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية على نقد الحديث: من حيث مخالفة المتن للحس والمشاهدة:

«الباذنجان لما أكل له»، و «الباذنجان شفاء من كل داء»[3]، قبح الله واضعهما فإن هذا لو قاله يوحنس أمهر الأطباء لسخر الناس منه ولو أكل الباذنجان للحمى والسوداء الغالبة وكثير من الأمراض لم يزدها إلا شدة ولو أكله فقير ليستغني لم يفده الغنى أو جاهل ليتعلم لم يفده العلم، وكذلك حديث «إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه» وهذا وإن صحح بعض الناس سنده فالحس يشهد بوضعه لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم بصحته بالعطاس ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق.[4]

1- محمد محب الدين أبو زيد، **منهج الخطيب البغدادي في نقد الحديث**، (القاهرة: المكتبة العمرية-دار الذخائر، 1441هـ)، صـ401.

2- محمد طاهر الجوابي، **جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف**، صـ456.

3- ورد عن ابن عباس، ذكره ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة عبد العزيز بن عبد الخالق الكتاني، وقال: وفي السند: عبد الوهاب بن محمد الخراساني وما عرفته والمتن موضوع. لسان الميزان ٥/ ٢١٠.

4- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: الشيخ/ عبد الفتاح أب غدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠ هـ)،صـ٥١.

قال ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، في كتاب الموضوعات، باب مجئ العافية قليلا قليلا: أنبأنا يحيى بن علي المدبر أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قرأت على محمد بن أحمد بن يعقوب عن محمد بن عبد الله بن نعيم النيسابوري حدثنا أبو بكر محمد ابن يحيى بن سعدان المؤدب حدثنا عبد الله بن الحارث الصنعاني حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « المرض ينزل جملة، والبرء ينزل قليلا قليلا «.

وقال أبو بكر بن ثابت: قد أخطأ عبد الله بن الحارث في رواية هذا عن عبد الرزاق خطأ فظيعا، وهذا الحديث لا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه ولا أحد من الصحابة وإنما هو من قول عروة بن الزبير.[1]

المطلب الثالث: مثال تطبيقي لنقد السند والمتن بسبب الوهم:

قال الإمام مسلم في كتاب «التمييز»: ومن الاخبار المنقولة على الوهم في الإسناد والمتن جميعا حدثنا أبو بكر، ثنا أبو خالد، عن أيمن، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: بسم الله وبالله والتحيات لله.

قال أبو الحسين هذه الرواية من التشهد والتشهد غير ثابت الإسناد والمتن جميعا والثابت ما رواه الليث، وعبد الرحمن بن حميد، فتابع فيه في بعضه فيما، حدثنا قتيبة ثنا الليث وثنا أبو بكر، ثنا يحيى بن آدم، ثنا عبد الرحمن بن حميد، حدثني أبو الزبير، عن طاووس، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن.

قال الإمام مسلم: فقد اتفق الليث وعبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، عن أبي الزبير، عن طاووس، وروى الليث، فقال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وكل واحد من هذين عند أهل الحديث أثبت في الرواية، من أيمن ولم يذكر الليث في روايته حين وصف التشهد بسم الله وبالله، فلما بان الوهم في حفظ أيمن لإسناد الحديث بخلاف الليث وعبد الرحمن اياه دخل الوهم أيضا في زيادته في المتن، فلا يثبت ما زاد فيه وقد روي التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه عدة صحاح فلم يذكر في شيء منه بما روى أيمن في روايته قوله بسم الله

1- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان،(المدينة المنورة: المكتبة السلفية١٣٨٨هـ)، ج ٣/صـ٢٠٩.

وبالله، ولا ما زاد في آخره من قوله أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار، والزيادة في الأخبار لا يلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في حفظهم.[1]

MANAR AL ISLAM

1- الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **التمييز**، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، (السعودية: مكتبة الكوثر 1410هـ ،(ص١٨٨.

الخاتمة

بعد هذا العرض التحليلي لمفهوم النقد الحديثي وتاريخه ومدارسه ومناهجه، يتبيّن أن هذا العلم شكّل إحدى الركائز الأساسية في منظومة علوم الحديث، وأسهم بصورة فعالة في صيانة السنة النبوية من الدخيل والمكذوب. وقد أظهر البحث كيف أن العلماء الأوائل، وعلى رأسهم الإمام مسلم، وضعوا لبنات هذا العلم منذ وقت مبكر، وأسّسوا له منهجًا علميًا صارمًا يقوم على التحقيق والتوثيق والمقارنة العقلية والنقلية.

لقد تعددت مناهج النقد وتنوّعت مدارسه بين المحدثين والفقهاء والمعتزلة وغيرهم، غير أن الجامع بينها هو الحرص على ضبط السنة، وتقديم أدوات دقيقة لتمييز الصحيح من السقيم، في ضوء قواعد الجرح والتعديل، ومقاييس نقد المتن، كعرضه على القرآن، والعقل، والحس، والتاريخ.

ويخلص الباحث إلى أن النقد الحديثي ليس عملاً ارتجاليًا ولا اجتهادًا شخصيًا، بل هو علم قائم على أصول راسخة، لا يصح أن يتصدر له إلا من رَسَخ قدمه في علوم الحديث ودقائقه. كما يُحذر من الانسياق وراء الدعاوى المعاصرة التي تستهين بالنقد الحديثي أو تدعو إلى تجاوزه دون فهم دقيق لمنهجه وأهميته في حفظ الدين، وعلماء الحديث لم ينقدوا الأحاديث دون منهج علمي ولكنهم وضعوا منهجا علميا وقواعد ومقاييس محكمة ساروا عليها في حكمهم على الأحاديث ومن هذه المقاييس:

*عرض المتن على القرآن الكريم.

*عرض المتن على السنة الصحيحة.

*عرض المتن على المسلمات العقلية.

*عرض المتن على الحس والمشاهدة.

*عرض المتن على الوقائع والمعلومات التاريخية.

وغير ذلك من المقاييس والقواعد الدقيقة التي ذكرها الإمام ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، وغيره من العلماء والمحدثين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر 1414ه).

محمد طاهر الجوابي، **جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف**، (تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله 1991م).

جمال الدين القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، (بيروت: دار الكتب العلمية).

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1426ه).

نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، (دمشق: دار الفكر1401ه).

أبوبكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصغير)**، (بيروت: دار ابن حزم 1422ه).

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم- ماهر ياسين الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية 1423ه).

شفيق وينغرا، **نقد متن الحديث: تاريخه ومقاييسه ومناهج العلماء فيه**، (الهند: جامعة دار الهدى الإسلامية 2018م).

محمد محب الدين أبو زيد، **منهج الخطيب البغدادي في نقد الحديث**، (القاهرة: المكتبة العمرية- دار الذخائر1441ه).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: الشيخ/عبد الفتاح أب غدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠ ه).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان،(المدينة المنورة: المكتبة السلفية١٣٨٨ه).

الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **التمييز**، تحقيق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، (السعودية: مكتبة الكوثر 1410هـ).

MANAR AL ISLAM